

## البحرين؛ مضاعفات

## تجاوز الخطوط الحمر

- حميدي العبدالله**

إلقاء السلطات البحرينية القبض على الأمين العام لحركة الوفاق البحرينية الشيخ علي السلطان يمثل تطورا خطيرا ستكون له تداعيات تتجاوز حسابات الحكومة البحرينية ومن يساندها، ولا سيما المملكة العربية السعودية.
علي السلمان الذي يتزعم كبرى الجمعيات السياسية البحرينية رجل معتدل، وكان له الفضل الأول في الحفاظ على الخيار السلمي للتحركات الشعبية التي تشهدها البحرين منذ أربع سنوات، وإذا ما استمرت السلطات البحرينية باحتجاز أو حوّلَت قرار التوقيف المؤقت على ذمة التحقيق إلى توقيف دائم، فإنَّ خط الاعتدال سوف ينهار ولن يجد من يدافع عنه.
وإذا حصل مثل هذا التطور فإنَّ ما ينتظر البحرين يفوق كلَّ ما تتوقعه السلطة وداعموها، سواء كانوا إقليميين أو دوليين، فالشعب البحريني، في غالبيته أبدى الاستعداد لتبني التصحيحات اللازمة لمعالجة الوضع والحصول على إصلاحات تقود إلى ولادة حكومة بحرينية منتخبة.

ولكن إذا ما تطوّرت التحركات إلى مواجهة مدوية وسقوط العديد من الشهداء يوما، فليس هناك من هو قادر على الحؤول دون تطور المواجهة وتحوّلها إلى ثورة تشبه تلك الثورة التي أطاحت بالشاه في إيران في عام 1979.
في تلك الحقبة عندما ردَّ الشاه على التحركات السلمية بالعنف، تحوّلَت التحركات إلى مواجهة بين الشعب وبين أجهزة الدولة العسكرية والأمنية، وعلى الرغم مما كان في حوزة نظام الشاه من أجهزة وما لدى هذه الأجهزة من خبرات وقدرات، وعلى الرغم من الدعم الدولي، ولا سيما الغربي لنظام الشاه، إلا أنَّ ذلك لم يخلل دون انتصار الثورة وسقوط النظام، عبر التصحيحات الجسيمة التي قدمها الشعب الإيراني.

سيناريو تكرر قيام ثورة مماثلة، تتوفر الشروط الموضوعية له في البحرين، فالحكومة مزعولة شعبيا، وغالبية ساحقة من سكان البحرين تفوق 80% من أبناء الجزيرة الصغيرة يطالبون بحكومة منتخبة ويرفضون الردَّ على مطالبهم المشروعة والسلمية بالثأر، ومستعدون للضدّي في تضامهم وتصعيد هذا النضال، والارتقاء به إلى أشكال أكثر تأثيرا وأكثر فعالية مهما اشتدَّت وتصاعدت القضيّة الحديدية وأساليب القمع التي يمارسها النظام، وبدیهي أنه سوف ينجم عن هذه المجابهة، دينامية تشبه تلك التي عبرت عنها الثورة الإيرانية عشية إسقاط نظام الشاه، والتورط هناك في مستوى المنطقة تتنجح فرصا أكبر من تلك التي كانت متاحة أمام الشعب الإيراني.

يبدو أنَّ السلطات البحرينية بضيّق أفق سياستها، ومراهنتها الخاسرة على قوات درع الجزيرة، تسرّع في تكرار سيناريو الثورة الإيرانية عام 1979 في البحرين.

## توبة أردوغان

## في أول كنيسة في اسطنبول

- روزانارمأل**

كشفت السنوات الأربع الماضية، وهي سنوات ما سُمي «ربيع العرب» القلاب عن قلق تركي داخلي يعترى المسككين بالسلطة، وبالتحديد حزب العدالة والتنمية بآبُرْز شخصياته رجب طيب أردوغان الذي خاض استحقاقات مصيرية، خصوصا انتخابات بلدية ورئاسة ما حزبه حيث لم تكن النتائج كما كان متوقعا، فلا أردوغان بقي رئيسا للوزراء ولا الأزمنة بين حزبه والمعارضة على ما يجري في العالم العربي تارة وابتداء شتى الطرق لمجاراة ما يجري من حوله تارة أخرى حتى باتت تركيا في نظر الغرب والجوار دولة إسلامية تخطف حظى التوسع على غرار السلطنة العثمانية، فكان هناك على ما يبدو من يريد أن يحجز زمنا فأت ولى.

لم يحجز أردوغان على الإطلاق عدم مشاركته في الحرب على «داعش» أو مكافحة الإرهاب رغم قرب الخطر من حدوده، بل على العكس قامت الحكومة التركية بتصرّيات رسمية بفتح الحدود أمام مقاتلين استمهم «تورا» لخوض غمار الحرب السورية، كما فتحت أبوابها أمام التناقص السوري الخارجي من «ائتلاف» وغيره من مسيّقات كانت اسطنبول راعيها الأول سياسيا وعسكريا، حتى أطلق بعض المراقبين على أردوغان لقب «الخليفة الحقيقي» بدلا من «الخليفة المفترض» أبو بكر البغدادي.

حكم حزب التنمية والعدالة في تركيا حوالي 12 عاما لم يطرح فيها قرارات مرربية ويعبدة عن تركيا، مثل ما قدمه هذا الحزب خلال السنوات الأربع الفائتة بشخص رئيس البلاد أردوغان، فبعد سلسلة قرارات حكومية غريبة عن تركيا العلمانية، وتحديدا بعد رفع الحظر عن ارتداء الحجاب في المؤسسات، والقعود على بيع الكحول، وكذلك بعد العمل على إبعاد الجيش نهائيا عن الحياة السياسية، ازداد الشرح أكثر بين العلمانيين في تركيا وبين التيار الإسلامي الذي يمثله أردوغان وعول ومختلف شخصيات حزبه، فاجتاحت تركيا أكثر من مرة تظاهرات عمّت مختلف أنحاء البلاد، واكدت أنَّ الانفجار في تركيا يطبخ على نار المعارضة الهائمة.

أكثر القرارات المتأففة لأيّ معالم الحرية التي ناقض أردوغان فيها نفسه، باعتبارها ذريعة طالب الأسد بها من جهة وامتنع عن تطبيقها من جهة أخرى، كانت اعتقال 66 صحافيا تركيا من بينهم رموز كبار.

غضب الشعب التركي ونزل إلى الشوارع والاحتجاجات التي تخفتفي وتظهر بين الحين والأخر لا شيء يؤكّد انها قد اخفقت بالكامل، وعليه ليس على أردوغان سوى رُحّ دفعة جديدة من القرارات تبعد التهم عن حزبه.

ايقر حزب الحرية والعدالة أنَّ محاولة اسلمة تركيا واعتبارها دولة إسلامية ذات امتداد خارجي قد فشل، خصوصا بعد فشل حلفاء العدالة والتنمية في الخارج من «إخوان مسلمين» في مصر وتونس وسورية في فرض نفوذهم وكسب السلطة، وفي المقابل صمود مشروع حلفاء إيران في سورية والعراق.

أيقن أردوغان أنَّ مشروع سلطنة جديدة في تركيا تمتدّ الى الخارج سيكون السبب الاسرع في اقتربار حزبه الى حبل المشنقة بأسرع مما يتخيل، لأنّ الشارع التركي والمعارضة الجاهزة دائما للتظاهر جاهزة أيضا لاقتناص الفرص مع أعداء أردوغان لانقضاء وفرض أجندتها السياسية، خصوصا مع بروز أكبر لتأثير خصم أردوغان اللدود فتح الله غولن المتمسح من قبل العدالة والتنمية بالتحالف مع السعودي.
انتدفع أردوغان... وتسم بما لم يكن ممكنا أو متوقعا منذ 92 عاما في تركيا ليكون أكبر دليل على التغيير الجدي واكبر دليل على أن هناك من يريد أن يخفف الاحتقان.
يعرف أردوغان أنّ السماح ببناء اول كنيسة في اسطنبول حدث لا يحمل أيّ لبس في نواياه... فيقول: لا أريد اسلمة تركيا ولا تغيير وجهها.

السنة الثالثة من حياة العدالة والتنمية المحافظنة تركيا ككنيسة جديدة في اسطنبول للأقلية السريانية، في خطوة تاريخية تحسب للدولة التركية منذ عام 1923، بعد القلق الذي أبداه بابا الفاتيكان بشأن مسيحي الشرق وحقوقهم في المنطقه، وبالتالي كانت قد تصاعدت مؤشرات القلق أكثر على مسيحيّ تركيا بعد دعم الحكومة للمنتدجين الاسلاميين.

اسطنبول المدينة الرمز للإسلام ولأجله واكبر وأعرق مساجد العالم... ستخرج منها اول كنيسة بعد 92 عاما... ومعها تخرج توبة أردوغان !

## لا سمة دخول

- القرار الذي أصدرته الحكومة اللبنانية بتطبيق سمات الدخول المسبقة على السوريين الراغبين بالدخول إلى لبنان ليس شأنًا تقنياً لتكون مع أو ضد.
- القرار يرسن قضيتين كبيرتين: الأولى هل يجوز في المبدأ اتخاذ قرارات تخصّ البلدين الشقيقتين في دون التنسيق والتشاور وتطبيق مبدأ القرارات من طرف واحد؟ الثانية هل يجوز تطبيق غير مبدأ المعاملة بالمثل بين الدول في التعامل مع تنقل الأفراد والبضائع؟
- في القضيتين تتعامل الحكومة اللبنانية كمن يريد فك العلاقة المميزة بين الشعبين والبلدين، لأنّ هاتان قضيتي النظام في سورية باتت بافشل، وإثارة نغرات متبادلة بين المواطنين في لبنان وتغيير التعامل لتعود التعاون ليعا.
- مع السعودية لا يطبق مبدأ التعاون بالمثل، فاللبناني حتى في موسم الحج ينتظر الفيزا السعودية، فيما السعودي يدخل لبنان بلا فيزا.
- لا دولة غير سورية سيدخلها اللبنانيون بلا فيزا، فيما يُفرض اليوم على مواطنيها الحصول على الفيزا؟
- كيف صمت وزراء قوى الثامن من آذار على القرار المشين؟
- هل يحق لسورية أن تتساهل مع هذا الصلف المقرّر لاسترضاء أميركا والسعودية؟

التعليق السياسي

## البشاء

## شهيد لبنان والكرامة... الرئيس عمر كرامي

- د. سلوى خليل الأمين**

جاء رحيل الرئيس عمر كرامي عن مسرح الأحداث في وطنه لبنان في الزمن الصعب المحتاج لأمنائه، لقد استسلم للموت هو المؤمن بقضاء الله حين الموت حق بالرغم من مرارة الفرق. لهذا أسلم الروح لباريها يهدونه المعتاد، تاركاً قلبه الجريح مع وطنه لبنان الغافية عيونته عن لمعات الضوء، التي أزالها الراحل الكبير، شهيد الكرامة، شعلته مسيرة سياسية وطنية منخمة بالمواقف الجريئة والبيانات الصريحة التي لا لبس فيها، فهو الذي حضن مضامين الحق والحقيقة في قلبه وضميره، مبتعداً عن الباطل وأزلامه، بحيث لم يأنس لمسار الدهور الملبسة بخزائن الأموال الملوّنة بغير الكرامات المهودرة على مذابح الشرف الوطني، وهو سليل أسرة وطنية تاريخها عابق بالكرمات الوطنية، والأفواء القومية، والعروبة المتأصلة أباً عن جد، والمنطلق بمحتد أصيل رفعت يبارقه إلى عنان السماء، وبارومة ضربت جذورها في أعماق التاريخ، عبر فضائل وشماثل ما عرفتها الأجيال، ونضالات تتلوّث بالبشائيات، والتزام بعروية في الإيمان الصحيح بالفقر المرسوم على أعتة الشهامة العربية الثابتة على احترام القيم والمبادئ.

فلم يكن الرئيس الشهيد عمر كرامي... رجل سياسية عادياً في تاريخ لبنان، فهو ابن المعنى الطرابلسي العربي الرئيس عبد الحميد كرامي، الذي ورث الأبناء من الرئيس السابق رشيد إلى الرئيس الحالي عمر، حبّ الوطن والعمل بالأخلاص ووفاء من أجل النيات على الشعم والقيم، فكانت صفات الزعامة الحقيقية هي الصورية الضمئية في مسيرتهما المحافظه على مشهديه هذا البيت العريق، الكريم، الوطني، والعروبي، فالإنباء لم يخونوا الأمانة، بل تستكوا بالنيات الوطني والقومي وعدم الانحناء والخضوع، بالرغم من كلِّ الأعاصير والمطبات التي واجهتها إبان توليها رئاسة الحكومة، وحبّ الأخص والوطنية والقومية، ومع هذا يتخذ المواقف المشرفة ويلوذ بالصلمت المطلب بالصبر، لأنه كان مؤمناً بقوله تعالى: «إن الله مع الصابرين إن صبروا».

قد كان يعلم أنّ الزمن الذي هو فيه، هو زمن المراوغات والخداع والفكر والتدبّي على الحقوق الوطنية والقومية، ومع هذا لم تثن له شوكة، ولم ينكسر له رمح، بل بقي منتصباً في الساج، كلمته كالسيف البتار في ساحة الوعى، يهّز به الضمان الملتبسة للعدالة والضممة، محاولاً إيقاف حالات الوضعية والخضوع، عند كلِّ من كان همّه خيانة الوطن والإرتهان لسارقيه والفاستوي وتجار الغفلة، عبر قدسية مسيرته صغرها الانتماء الحقيقي والصحيح إلى لبنان والعروبة وقضية فلسطين، فهو الحافظ لآثر الوطني، المؤتمن على الوعد والعهد، حتى حين خذلته الناس في عقر داره، وبسبب العمل السياسي، الذي لم يتمكّن من ساعته زعامة أصيلة وقوية وطنية، وهذا ما رايئاه وشاهدناه ونحن نراقب، عبر محطات التلفزة المحلية، مراسم الجنازة الوطنية للرئيس عمر كرامي، التي شارك فيها كلّ الوطن بكلّ أطيافه وفتاته ومناطقه،

إنّباتاً أنّ الحقيقة لا موت في لبنان، وأنّ الناس الذين شيّعوه إلى مفواه الأخير بكلّ الحبّ والولاء والندم والاستغفار، قد أعلنوا اعتزازهم العلني من هذا البيت الأصيل، الذي حماهم في أيام الشدة، وورعاهم في أيام البؤس والشقاء، وحافظ على كراماتهم من السدل والارتهاق، وانتشلهم من مهاوي العمالة والخيانة والفتنة التي اشتعلت عليها كل من نزع عن مدينة طرابلس صورتها النضالية والعربية المشرفة، فهو الذي لم تغرّه نزوات النفط، ولم تدنله في بازارات الحصول على موقع نيابي، لأنّ النيابية في قاموس عمله اليومي والشعبي كانت تكليفا وليست تشريفاً، والغاية خدمة الوطن بإخلاص وشرّف ونضحية ووفاء لمدينته طرابلس ووطنه لبنان ولقضية فلسطين والناس أجمعين.

إن الرئيس الراحل عمر كرامي، هو شهيد الحق والحقيقة الثابتة، رحيله في الزمن الصعب شكل لتاريخ لبنان مشهديات من الهنيان والندم وعذاب الضمير، أصابت كل من أنسأ إلى مسيرته وتاريخ عائلته العريق بأن طبعته في العقول الصلصنة عذاب الضمير عند كل من عقابه الدهر بمواسم القحط الفكري والوطني من خلال التأمور على بيع الوطن ومصنّ زعاماته الحقيقية، هذا الوطن الذي جعله يعيش على رؤوس أصابعه في سوق الخاسسة، بعيداً عن الأذهار التي رسمت اقتبال لبنان في مجده وأصالته وعراقلة عائلاته ورموزه الوطنية، بل خلال أهداف مرسومة عند ذنوب الاستكبار العالمي وزمرهم من حكام هذه الأمة وعملائهم الجدد الذين كانوا الأدوات البجسة من أجل تنفيذ المخططات الصهيونية الجهنمية، الهادفة إلى السيطرة على لبنان ومنطقه بلاد الشام من أجل بقاء فلسطين رهينة دولة «إسرائيل»، وعبر تهجير شعوب المنطقه من المسيحيين والإيزيديين عبر عنصرية داعشية قاتلة، وعبر خلق زعامات طفيلية لا تدرك المعاني العظيمة لكرامة الوطن وناسه، لهذا كان الالم المستمرّ يطبع مسيرة الرئيس عمر كرامي وهو يشهد فهيم وتمزيقهم للوطن وأفسادهم للناس بمال غزير مصدرة معرفته وغاياته مرسومة، إضافة إلى تألمه من حدوث الفتنة المذهبية بين المسلمين أنفسهم، التي لم يستسغها يوماً البيت الكرامي... ولم كتعب في سجلات تاريخه السياسي العريق.

لقد اغتالوا الرئيس عمر كرامي منذ أمد بعيد، لأنه الزعيم اللبناني العريق في وطنيته وعرويته، الذي لم يرتهن للأوامر الآتية بالتواتر في زمن الردي، ولأنه لم يسع يوماً إلى احتكار كرسي رئاسة الحكومة كحق ثابت لايسرته أو كآرث طبيعي، لهذا لم يتخلف يوماً عن تقديم استقالته حين رأى الوضع اللبناني المازوم يتطلب ذلك في ساعة الحقيقة الوطنية. فالكرسي ليست غايته ومطلبه، والرياسة والنيابية ليستا من مطامحه، لأنّ الوطن في أجندته فوق الجميع، بحيث لم يسع يوماً إلى مركز يعطيه ثروة تعجز عن خزنها كبريات المصارف اللبنانية والعربية والعالمية. فالعقارة والوطنية لديه ليست بتكنيس الثروات ونهب مال الشعب وتعميم الفساد وشرعنته، كما حصل مع غيره ممن تولوا سلطة ليسوا بأهلها.

هذه المواقف المشجعة والمفاجآت القاهرة سيّبت له الالم على الوطن الذي أراد صفحة مشرقة ومضيئة في تاريخ الأمم والأوطان.

## قناة نيكاراغوا: «تهديد» للأمن القومي الأمريكي

- علوان نجيم أمين الدين\***

«اتخذ مبدأ مونرو الذي اعلنه الرئيس الاميركي جيمس مونرو في العام 1823 ذريعة للتأكيد على أفضية الولايات المتحدة الاميركية في التوسع في نصف الكرة الارضية، وذلك لنتمكن من السير الى افاق أوسع في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر، وذلك أيضا لدعم الدعوة الى أنّ للولايات المتحدة «حقوقا خاصة» في غزو اية دولة في امريكا الجنوبية على اميركا الوسطى ترفض مساندة سياسات الولايات المتحدة الاميركية». هذا ما قاله احد «القتلة» الاقتصاديين الاميركيين جون بركنز في كتابه «اعتزافات قاتل الاقتصادي».

ياتي هذا «التهديد» بعد سلسلة من التطورات واكبت عددا من المتغيرات في الجزء اللاتيني من القارة، حيث بقيت كوبا منتشبة بصمودها برغم الحصار، الى ان اعلن الرئيس الاميركي بيلارك اوباما إعادة تطبيع العلاقات مع كوبا، معربا عن أنّ «سياسة العزل التي مارسناها واشطنطن تجاه كوبا اخفقت في تحقيق اهدافها»، معلنا أنّ «بلاد» ستهني هذه السياسة التي مضى عليها الزمن، لتفتتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين.» (روسيا اليوم، 12/17/ 2014)

بسبب سياساته الخارجية، خسرت الولايات المتحدة نفوذها لدى معظم الدول في «حديثية الخلفية»، بدءا من فنزويلا، مروورا بتينلي، والبرازيل (انضمت الى دول «بريكس»)، بوليفيا، وبيروا الى الارجنتين وغيرها من الدول، انّ أنها قد «ملت» من سياسة واشطنطن الخارجية «الإملائية»، ولم يدعربعها عن المواجهة التهديد ب «البطش» العسكري.

في هذا السياق، يعتبر هذا المشروع «تمردا» على مبدأ مونرو، وخروجاً على السابغ الذي رسمته الولايات المتحدة لنفسها في تعاطيها مع الدول اللاتينية.

### لمحة تاريخية

ليس مشروع القناة بجديد، فلقد «كتب نابليون الثالث مقالا في أوائل القرن التاسع عشر حول فكرة إنشاء هذه القناة، وفكرت الولايات المتحدة الاميركية بإنشاء هذه القناة، إلا أنها لم تتبل في هذا الامر لقيامها بشراء قناة بنما من فرنسا في بداية القرن العشرين.» (قناة نيكاراغوا، ويكيبيديا) يعود «عمل القناة» في نيكاراغوا، إلى حوالي منتي عام 2013، لكن القرار الجدي لم يتخذ الا في 13 حزيران عام 2013 من قبل برلمان نيكاراغوا، بعدها وافقت لجنة قناة نيكاراغوا على خريطة طريق ومخطط المشروع في 7 تموز 2014.

وقع الاختيار على مجموعة «هونغ كونغ للتطوير والاستثمار HKND» الصينية، وفرمها في هونغ كونغ لتقوم بالتنفيذ، واعلي لها الحق الحصري في «التحطيط، والتصميم والإبرة وغيرها من صلاحيات المشاريع.» (صحيفة الشعب اليومية اونلاين - الصين، 2014/ 12/ 24)

كما منح الرئيس النيكاراغوي دانيال أورتيغا المجموعة امتيازاً مدته «خمسون عاما يمكن تجديده لخمسين سنة أخرى.» (الجزيرة، 2014/ 12/ 1

وُضع لهذه القناة ستة مخططات (موقع)Latin American Bureau 2014/ 7/ 14) تبدأ جميعها من نهر ريتو المفتوح على المحيط الهادئ شرقا، متخفقا بجيرة نيكاراغوا، وصولا الى المحيط الهندي، وكان أبرز هذه المشاريع اثنان: الأول، يقضي بمرور القناة عبر نهر سان خوان الحدودي مع كوستاريكا، ولكن الخلافات الحدودية بين الدولتين قضت على هذا المخطط، إذ «سخرت» الأخيرة منه ووصفته ب«الفرعوني» وطلبت تفسيرات حول موقع القناة المحتمل. وشكلت النياا الحيارية، 18/ 6/ 2012)

اما الثاني، فهو يمر داخل نيكاراغوا ضمن قناة سيّمتُ قفرها كي تصل الى نهر «بوتتا جوردا»، الذي يصبُ في البحر الكاريبي على المحيط الاطلسي،

## آراء

## بشارة فجر...

- شهناز صبحي فاكوش**

بعد كلّ ظلمة ينبلج فجر وتشرق شمس... كلّ شيء بحسباص... (الشمس والقمر بحسبان، فيأي آلاء ربكما تكذبان) كل ما في الكون بحسباص.

يتزامن في هذه الأيام مولد أنبياء الله الأحب إليه، ومن حملوا رسالته إلى الخلق بتزئيل كتبه القرآن والإنجيل. المسيح عيسى بن مريم رسول المجد والسلام والمسرة. ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم، والمعوث ليّتمّ مكارم الأخلاق.

يستبشر الشعب السوري بهذه المناسبة الخيرة كله، من أجل الخلاص في مولد المخلص، راجيا السكينة وصفاء النفوس... مملوءا بالأمل لغد أفضل.

ولأنّ لكل امر نهاية، فإن ما يحدث في سورية أثبت للعالم أجمع أنّ سورية دولة قوية عالميا، ومهما طال أمد الحرب سنتنتهي وفقا لإرادة الشعب، ما جعل دولا كثيرة تعيد حساباتها معها، إن دبلوماسيا أو سياسيا وحتى من كان يريد النيل منها عسكريا.

تغيّرت نظرة الجميع إلا العدو الصهيوني الذي لايزال يحاول حرف الأمور لصالحه، فهو لايزال يدعّم فايروس «داعش» وكلّ الجماعات الإرهابية التي تعبت في الساحة السورية، في محاولة لإفشال الجهود الروسية للمساهمة في حل الأزمة السورية.

يزعجه التنسيق بين إيران وروسيا، وتقارب آرائهما تجاه حلّ الأزمة السورية، ويزعجه توافق الآراء حول الحفاظ على الدولة السورية من دون تقسيم.

يؤرّفه ليوثة الموقف الأميركي وبعض الدول الأوروبية، يحاول تحريض بعضها الآخر خاصة فرنسا، وألمانيا (التي تدعمه عسكريا) خشية أنّ ما يحدث هو إعادة تسويق للنظام السوري على المستوى الدولي، لأنه قلعة المقارمة التي تقض ضميمه. الساحة السورية التي فرضت نفسها عسكريا وسياسيا وشعبيا جعلت أعتى الدول عدائية تغيّر مواقفها... ما هي تركيا التي استعدت لاجتياح سورية عبر عين العرب فلنا منها أنّ أهلنا الأكراد سرحيون بها، لكن دفاع أهل الأرض عنها وتأييدهم شرعية الدولة السورية، جعلها في استدارة كاملة، وما هي تمنع دخول السوريين إلا بجواز سفر مجدد ومهمور بخاتم الجمهورية العربية السورية.

الكيان الصهيوني عليه أنّ يفهم أنّ سورية دولة ذات سيادة وعضو في الأمم المتحدة التي لا تسمح موائيقها بتدمير دولة من أعضائها، أو إزالة سلطتها من دون قرار الشعب.

ما حدث في الساحات العربية كان الشعب صاحب القرار فيه، والحفاظ على الدولة السورية بكلّ مكوناتها، هو الآخر قرار الشعب الذي اختار قائده بإرادة مطلقة.

من احترام هذه الموائيق انبثقت الجهود الروسية للمساهمة في حلّ الأزمة السورية، حتى وأن كانت الإمبريكية الأمريكية تحاول السيطرة بالتمسك خلف مبادئ حقوق الإنسان، فقد كشف النقاب عن خرابه الموائيق وحقوق الإنسان بمراسلتها العنقية.

الأزمة السورية لن تحلّ الا بموافقة جميع الأطراف على التصالح بشقاعة كاملة، وأنّ انتهاة القتال بشكل كامل أو جزئي لن يكون ذا فائدة ولن ينتهي من دون حلّ سياسي.

ينمّن السوريون الخطة الروسية التي تسعى إلى تجميع الأطراف المصلحة بعيدا عن أيّ مؤثرات دولية أو اجنبية في جهد تبذله بمنتهى الجدية لتوحيد الأطراف السورية لإنقاذ البلد.

كما تعمل في المقلب الآخر بجهود دبلوماسية مع الدول المحيطة بسورية، والتي تدعم اطرافاً تحمل السلاح تحت اسم المعارضة، للتوقف عن الدعم التخريبي ضدّ سورية.

كما تعتمد على الموقف الأميركي على استراتيجية محاربة «داعش»، وهي تعلم تماما أنّ تداعها أطرافا من حملة البلباغ. وتتنقّ لها رغم استراتيجيتها لا تحارب «داعش» بجدية، وأنها تستخدم اطرافا في الداخل والخارج لتحقيق مآربها العدوانية.

تعود الأيام بذكرى مولد المسيح ابن الناصرة عيسى عليه السلام، متزامنة مع ذكرى سيد الخلق نبي الرحمة محمد العربي صلى الله عليه وسلم. بشارة يتفعل بها الشعب في سورية. ما يوحد القلوب، ويستجمع القوى الوطنية في ارتقاب النصر لمحور المقاومة، ما يعزز انتصارات الجيش العربي السوري.

على جوانب القناة كما هو الحال في قناة السويس

ما يساعد على تسهيل وتنشيط التجارة:

– حضور لـ«المحور الشرقي» في «الهديقة الخلفية» للولايات المتحدة الأميركية والذي يمكن وضعه ضمن الخانة السياسية وليس فقط الاقتصادية؛

– «الفتطوق» الذي تحاول الولايات المتحدة تكبير للصين به، لمنع صعودها أو التخفيف منه، بغية ترتيب أوراقها مستقبلا خصوصا ان اشارات على قيام مشاريع بشراء اراضٍ في استراليا يصب في هذه الخانة.

### آثار مترتبة على المشروع

يوجد عدد من الآثار التي يرتبها المشروع، منها ما يخص نيكاراغوا، ومنها ما يخص جيرانها مثل بنما، ومنها ما يخص الوضع الدولي والتنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة والقوى الصاعدة.

في ما يخص نيكاراغوا، يمكن الحديث عن عدد من الأمور: أهمها:

– إمكانية استثمار الولايات المتحدة للاعتراضات الداخلية سياسيا لوأه المشروع من الداخل. فلقد واجه المخطوط العديد من المعارضة الداخلية. فقيل للتصويت على الاتفاقية «تجمع العشرات من المتظاهرين أمام مبنى البرلمان حاملين لافتات تنتقد أو ترفض بسبب ما قالوا إنه بيع للوطن»:

(موقع شرق مصر، 2013/ 6/ 15)

– ان الرئيس النيكاراغوي دانيال اورتيغا كان احدث زعماء السينديقيستا، وهو بذلك يعدّ تهديدا لبرضاها وتلقائيا للولايات المتحدة، بما يعرضه للاستغلال كتنظيفه البنيمي عمر توريرخوس عام 1981، بقبضته وضعتها المخابرات الاميركية على متن طائرته، بعد 4 سنوات من توقيعه اتفاقية كارتير- توريرخوس عام 1977 (جون بريكنز، اعترافات قاتل اقتصادي) والتي بموجبها تمت استعادة القناة إلى سيادته بنما بهدف إعادة التفاوض مع خلفه مانويل تورريغا الذي كان يلقي دعما أميركيا قبل ان يصبح أحد السجناء في الولايات المتحدة.

– سيحرم المشروع آلاف المزارعين من أراضيهم وسبل معيشتهم، ووفقا لراي المحلل السياسي أدريان ساليوتش فيان «الولايات المتحدة قد تستغل هذا الوضع، ايضا.» وقال ساليوتشي ان «الحديث يدور حول مشروع واسع النطاق يقضي نقل الكثيرين.» ووفقا لبعض التقديرات فسوف يتّمت نقل حوالي 30 ألف مزارع. كما أنّ بناء القناة سيؤثر على الطبيعة.» (روسيا اليوم، 2014/ 12/ 26)

– يتّمة الحديث عن خطر بيئي حقيقي لجهة بحيرة نيكاراغوا التي ستعبر فيها السفن بمسافة 105 كلم من اصل 278 إجمالي طول القناة، والتي تعتبر من أكبر البحيرات العذبة في القارة الاميركية وهي تدر مياه الشفا والري. لذلك، حذر خبراء البيئية من ان القناة يمكن ان تقضي على البيئات الطبيعية الحساسة وتعكر مياه البحيرة: (سويز انفو، 2014/ 12/ 24)

– الخوف من تخالط مياه البحيرة الملححة مع المياه العذبة الموجودة في البحيرة ما يضر بالمزروعات، وهذا التحذير ما زال قائما بالرغم من ان المشروع يلحظ اقامة سدين على بابي القناة لمنع ذلك، ويحرم من تطلعات الرئيس أورتيغا ومحاولته تبديد تلك المخاوف من خلال تصريحه بأنه سيتمّ تكريم مياه السود ثلاث مرات، لكن الخوف يقع من هذه القدرة على ذلك بسبب كثافة حركة المرور المتوقعة؛

– المشروع سيقتضي على 400 الف هكتار من الغابات مكان مرور القناة، مما سيؤدي الأزمة البيئية.

أما على صعيد بنما، فلقد أعلن مدير سلطة قناة بنما خورخي بويغانو، أنّ قناة نيكاراغوا، التي يبدأ بنائها الاثنين، قد تحرّ قناة بنما 30 في المئة من حركة الملاحة البحرية التي تعبرها، وأضاف كويغانو بأنّ «التقديرات التي قلنا بها في شان قناة نيكاراغوا تظهر أنّها قد تستحوذ على نحو 30 في المئة من سوقنا، لأنّها أقرب إلى الولايات المتحدة.» (سكاى نيوز عربية، 2014/ 12/ 27)

\* باحث في العلاقات الدولية